رابطة العالم الإسلامي
المجمع الفقهي الإسلامي

ندوة
الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة

الأسرة المسلمة
مكانتها ومقاصدها ومسؤوليتها

أ.د. محمد جميل محمد ديب المصطفى
الأستاذ في كلية الشريعة وأصول الدين - قسم الفقه
جامعة الملك خالد - أبها

أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق بقدرته, وأتقن صنعه بحكمته، وأودع سر البقاء والاستمرار في أكثر مخلوقاته؛ فخلق من كل شيء زوجين تتوالد عن طريقهما المخلوقات وتتكاثر ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (الذاريات: 49)؛ وذلك كي تستمر

الحياة إلى الوقت المعلوم الذي أراده الله بحكمته؛ ثم تفنى الأشياء كلها ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**﴾ (الرحمن), ولقد خصَّ الله تعالى الإنسان بمزيد من التكريم والتشريف؛

● فسخر له ما في السموات والأرض، من أجل أن يستعين بها في حياته وفي مهمته قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ (لقمان: 20).

● وخصَّ الإنسان بالعقل الذي هو مناط التكليف والحساب والثواب والعقاب، ورفعه بالعقل عن باقي الحيوانات الأخرى من أجل المهمة العظيمة التي أنيطت به؛ ألا وهي حمل الأمانة التي عُرِضَت على السموات والأرض والجبال فاعتذرن عن حملها؛ لثقلها، وحملها الإنسان قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾(الأحزاب: 72). وهذه الأمانة هي أمانة القيام بالتكاليف الشرعية[1] وإقامة حكم الله في الأرض على الإنسان نفسه وعلى مَنْ تحت سلطانه، وهي الخلافة التي أخبر الله تعالى الملائكة عنها بقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30)[1] ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾(ص: 26) وقال سبحانه ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا**﴾ (فاطر: 39).

● ولم يشأ الله تعالى أن يملأ الأرض أنَاسا دفعة واحدة؛ بل شاءت حكمته سبحانه؛ أن يتكاثر الناس عن طريق التوالد من ذكر وأنثى؛ آدم وحواء التي خلقت من

---

1) قال في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13/255 : قال ابن عباس: الأمانة هي الفرائض غرضها الله عز وجل على السموات الأرض والجبال؛ إن أدّوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم ، فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية.

1) قال في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/263: قال أهل التأويل: آدم عليه السلام هو الخليفة في إمضاء أحكامه وأوامره؛ لأنه كان أول رسول إلى الأرض.

ضلع آدم، باختلاف بسيط عنه كي يميل كل منهما إلى ما يفتقده عند نفسه ويجده عند شريكه؛ فيتكاملان ؛ ويسكن كل منهما للآخر **﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾** (النساء: 1), وبدأت رحلة التكاثر وانطلق قطار البشرية متكاثراً متناظراً متناسقاً متسابقاً مبدعاً، منضبطاً حيناً ومنفلتاً أحيانا؛ حتى تكونت قبائل وشعوب؛ **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** (الحجرات: 13) وكانت تعاليم الله تعالى ترافق ذلك الدفق البشري وتوجهه في معظم مراحله؛كي لا يخرج به شياطينُ الجن والإنس عن المهمة الـمَنُوطة به؛ ألا وهي عبادةُ الله، وتعبيدُ الناس لله، ولقد كانت تجربة الصراع مع الهوى والشهوات والشيطان في الجنة، حيث حذّر الله تعالى آدم وزوجه من مخالفة أمر الله وعصيانه مما يسبب الطرد من الجنة والشقاء! **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** (البقرة: 35) **﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾** (طه: 117) **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** (البقرة: 36).

● ولَمَّا كان تكاثر الناس لا يحصل إلا عن طريق التلاقح بين الذكر والأنثى؛ فقد شرع الله الطريق الأمثل لتلك العلاقة؛ ألا وهو الزواج الذي يكون اللبنة الأولى في تكوين الأسرة؛ فحث الإسلام على الزواج، وأرشد إلى كيفية اختيار الزوج والزوجة، وبيَّن خطوات ذلك، من خطبة وعقد وما يترتب عليه وما ينشأ عنه، وأرشد إلى كيفية الحفاظ على الأسرة وكيفية علاج النشوز والشقاق بين الزوجين،

● ولَمَّا تفككت الأسرة في الغرب في العصر الحاضر؛ اغتاظ أعداء الإسلام من تماسك الأسرة المسلمة فبدأوا يكيدون لها ويضعون الخطط لهدمها وتفكيكها عبر وسائل متنوعة، ورايات شَتَّى؛ من أجل الإجهاز على آخر معاقل القوة عند المسلمين؛ ألا وهو الأسرة التي تُرْضِع المبادئ وتُرَبّي الرجال وتُخرج العظماء والأبطال، فأصبحت حصوننا مهددة! مما جعل الغيورين

يتنادون لتفقد ذلك الحصن العظيم لتقوية وشائجه وترميم ما وَهَى منه، فكان هذا المؤتمر وأمثاله خطوة على طريق إصلاح الأسرة والنهوض بها إلى مستوى التحديات، والله ولي التوفيق.

مفهوم الأسرة:

● الأَسْر لغة: الشَّدّ والعَصْب والرَّبْط، وسُمِّي الأسير أسيراً؛ لأنه يُشَدّ ويُرْبَط، والأسير: هو الأخِيذ، والمقيد، والمسجون، والملتف من النبات، والأسْرة: الدِّرع الحصينة، ورهط الشخص الأدْنون[1]، وأهل بيته لأنه يتقوى بهم[2].

● والأسرة تشبه الشجرة الملتفة؛ بالتفاف أفرادها حول بعضهم، وارتباط الفرع بالأصل.

● والأسرة هي درع حصينة لكل أفرادها من الضياع والعدوان.

● وتطلق الأُسْرَة : على كل جماعة يرتبطون برباط يشدهم ويحفظ تماسكهم، وتتنوع الأُسَرُ بتنوع الرباط الجامع لها، فالجامع بين أسرة المستشفى؛ العناية بالمرضى، وأسرة التعليم رابطهم التعليم، والعشيرة رابطهم القرابة والعصبية، والأسرة الدولية رابطها العمل على تحقيق مصالح الدول ودفع النـزاعات،

● والأسْرة في المفهوم الإسلامي: هي الجماعة التي تتكون من ارتباط رجل بامرأة بعقد نكاح والأولاد الناشئين بينهما. لذلك يقال: من تزوج فهو طليق قد استأسر[1]. أي: أنه أصبح مأسوراً بالزوجة والأولاد وطلباتهم وحقوقهم؛ فلم يعد طليقا بلا ارتباط كالأعزب،

● ويشُدُّ أفرادَ الأسْرَة المسلمة روابط متعددة؛ فالرابط بين الزوجين هو عقد النكاح؛ الذي سماه الله تعالى ﴿**مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ (النساء: 12)، وقد يكون مع عقد النكاح حُبٌّ ووُدٌّ بين الزوجين يشد بعضَهما إلى بعض، وقد لا يكون! والرابط بين الأبوين والأولاد هو صلة القرابة والعاطفة والحماية والنصرة، والحقوق والواجبات المتبادلة.

مكانة الأسـرة في الإسلام :

للأسرة في الإسلام أهمية كبرى؛ وتأتي هذه الأهمية من أهمية المهمة المُنَاطة بها؛ ألا وهي بناء الإنسان الصالح في نفسه، والصالح لغيره، وهذا يحتاج إلى فترة

---

(1) ترتيب القاموس المحيط 1/144.
(2) النهاية في غريب الحديث 1/48.
(1) انظر: أساس البلاغة؛ للزمخشري ص6.

تدريب أطول وأعمق وأشق، فمن يُعَد لرعاية نفسه، ليس كمن يُعَد لرعاية نفسه ورعاية غيره، ومن يرعى أصحاب العقول يحتاج إلى تدريب وخبرات أكثر ممن يربي العجول! لذلك أولى الإسلام الأسرة عناية خاصة للأسباب التالية:

أسباب اهتمام الإسلام بالأسرة:

أولاً: لأنها المنبت والمحضِن الحقيقي لنشأة الإنسان نشأة سوية، بأن ينشأ الولدُ بين زوجين يرعيانه رعاية سليمةً ملؤها الحرص والحُنُوّ والحنان، يرعيانه فترة قد تزيد على خمس عشرة سنة؛ يرضعانه اللبن في مهده، ويرضعانه المبادئ والعواطف والعقائد والأفكار في طفولته ومراهقته، ويرعيانه بالنصح والتوجيه في شبابه وكهولته؛ حتى يكون مُسَلَّحاً بالخبرات، ويكون عنده مناعة ضد الشبهات، فيرتقي عن مرتبة البهائم والحيوانات التي لا تعرف غايتها في الحياة، ولا ماذا يراد بها، ولِمَا لكثرة الخبرات والتدريبات من أهمية في نجاح الشخص؛ فقد أصبح من الحاذقين من الناس يدخلون أولادهم إلى دور الحضانة منذ نعومة أظفارهم؛ ليزيدوا من خبراتهم، ويكونوا ناجحين في الحياة!

ثانياً: لأنها اللبنة الأولى في المجتمع الكبير، فمن مجموع الأسر يتكون المجتمع وتتكـون الأمـة، وكلما كان البناء عظيماً؛ كلما وجبت العناية بالمـسواد الخام المستعملة في لبناته وبنائه؛ ومادامت الأسرة عماد المجتمع إذاً يجب العناية بأفراد هذه الأسرة فرداً فرداً؛ عند اختيار الزوج والزوجة قال (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، فانْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[1]. فنجابة الزوجين مِظِنَّة نجابة الولد، كذلك لابد من العناية بتربية الأولاد التربية الصحيحة كي يساعدوا في نهضة الأمة ودفع الحيف عنها.

ثالثاً: لأنها الحصن الأخير، لصناعة الرجال، وبناء الأفراد ذكوراً وإناثاً، وبناء القيم التي تُرْضَع مع اللبن وتُغَذّى مع الطعام؛ بالتوجيه واللوم وبالتأييد والتشجيع، أو الاستهجان والعتب، وبالتصريح وبالإشارة وغير ذلك .

رابعاً: لعظم المهمة التي أنيطت بالإنسان، وكلما كانت المهمة عظيمة؛ كلما كانت فترة التدريب أطول وأعمق؛ لذلك كانت حضانة الإنسان والوصاية عليه تمتد إلى البلوغ، وربما زادت على ذلك في أمور الدنيا، فطلاب الجامعات تمتد فترة تدريبهم عشرين سنة أو أكثر حتى

---

[1] سنن ابن ماجه 1/633، رقم 1968، والمستدرك على الصحيحين دار الكتب العلمية، 2 /176، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 1/564، رقم 2928.

يصبحوا ناجحين منتجين فاعلين في المجتمع وعندهم القدرة على قيادته والتأثير فيه؛ لذلك أولى الإسلام الأسرة عناية عظيمة.

مظاهر عناية الإسلام بالأسرة :

1- نزول سورة خاصة في القرآن في معالجة شؤون الأسرة؛ هي سورة الطلاق.

2- نزول آيات قرآنية كثيرة في بيان الأحكام المتعلقة بالأسرة .

3- نزول جبريل عليه السلام بحلول سريعة لمعالجة بعض المشاكل الزوجية، في سورة المجادلة.

4- التوجيهات النبوية بالحث على تكوين الأسرة حيث قال ﷺ «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[1].

5- بيان الطريقة الصحيحة لتكوين الأسرة من خطبة، ورؤية للمخطوبة، وعقد، وما يتعلق بهما من آداب.

6- بيان حقوق كل فرد من أفراد الأسرة وواجباته. ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (البقرة:228).

7- العمل على ترابط الأسرة واستمرار ترابطها بالأمر بالمعاشرة بالمعروف. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (النساء: 19) حتى لو حصل الفراق فليكن بطريقة مهذبة قال الله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ (البقرة: 229).

8- العمل على علاج الخلافات التي تقع في الأسرة بالمنهج الرباني؛ بأن يصبر كل من الطرفين على الآخر، وبالموعظة والهجر والضرب غير المبرح، وتوسيط المحكمين، وتجربة الطلاق مرة أو مرتين ثم الطلاق

---

[1] متفق عليه؛ صحيح البخاري، ط، مكتبة الرشد بالرياض ص 725 رقم 5065، وصحيح مسلم ط، مكتبة الرشد بالرياض ص342 رقم 1400.

النهائي قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ (النساء: 34). ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ (النساء: 35).

9- بيان مقاصد هذه الأسرة، التي سأوضحها في الفقرة التالية:

المقاصد الشرعية للأسرة المسلمة:

أولاً: قضاء الوطر، وتلبية حاجة الإنسان الفطرية للجنس؛ يشير إلى ذلك قول الرسول ﷺ (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[1].

ثانياً: إكمال دين الشخص؛ فقد اعتبر الرسول ﷺ الزواج نصف الدين حين قال ﷺ (مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الإِيمَانِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي)[2] وقال ﷺ (الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)[3].

ثانياً: إعفاف النفس والزوجة عن الوقوع في الحرام؛ لذلك اعتبر الرسول إتيان الزوجة نوعاً من الصدقة يؤجر الزوج عليه، فقال ﷺ (وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)[1].

ثالثاً: إمداد المجتمع بالنسل الصالح؛ يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**.. فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ**﴾ (البقرة: 187) فالمعنى القريب هو اللذة التي جعلها الله في الجماع، والمعنى البعيد هو طلب الولد الذي كتبه الله وقدّره لكم[2]. وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،

---

1) متفق عليه؛ صحيح البخاري، ط، مكتبة الرشد بالرياض ص 725 رقم 5066، وصحيح مسلم ط، مكتبة الرشد بالرياض ص342 رقم 1400.

2) المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق؛طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - بالقاهرة، ج7/ 332، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 2/1059 رقم 6148.

3) صحيح مسلم ط، مكتبة الرشد بالرياض ص342 رقم 1467.

1) صحيح مسلم ص 139 رقم 1006

2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2 / 318.

فَقَالَ: (إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا، قَالَ: «لا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ.)[3] فهذا الحديث يشير إلى الحرص على كثرة الذرية، والإنسان يفرح بكثرة الولد؛ خصوصا من الذكور لما فيه من عِزٍّ مُرْتَقَب وكِفاية ! وطلب الذرية مقصد رئيس في الزواج؛ لذلك يقلق الشخص كثيراً إذا تأخر حمل زوجته، ويدور على الأطباء خشية انقطاع عقبه؛ ويُلِحّ على الله بالدعاء كما فعل زكريا عليه السلام **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** (الأنبياء: 89), وقال: **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** (آل عمران: 38), إذاً: المطلوب ذرية صالحة، وليست أية ذرية! يشير إلى ذلك قوله (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[4] فليس الولد المطلوب أي نوع من الولد! بل ولد من نوع خاص؛ ذو أصول ونباهة ومكارم، وذلك يعرف من استقراء أحوال الآباء والإخوة والقرابات، والمثل يقول:كادت المرأة أن تلد أخاها أو أباها.

رابعاً: إمداد المجتمع بالكفاءات، التي تساعد في بناء المجتمع؛ بالعلم والعمل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عنه، لذلك طاف سليمان عليه السلام على عدد من نسائه بنِيَّة: أن تأتي كل منهن بولد يجاهد في سبيل الله، جاء في صحيح البخاري أن النبي قال: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[1]، وقالت امرأة فلسطينية لزوجها الذي يريد تحديد النسل: سآتي بأولاد ليَقُضُّوا مضجع إسرائيل! الله أكبر ما أعظمك يا مُوَلِّدَة الثوار، ويا صانعة القنابل البشرية!!!

خامساً: إيجاد أُسَرٍ نموذجية تَكُونُ قُدُوَاتٍ صالحة؛ تسير على هدي الكتاب والسنة، وتبين أن الإسلام ليس ضرباً من الخيال أو المثالية التي لا يمكن تحققها، بل هو واقع مشاهد ومحسوس في أمثلة حَيَّةٍ تعيش في المجتمع؛ هي تلك الأسَرُ المسلمة؛ الآسِرة للعيون

---

3) سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الكتب العلمية 2 / 220 رقم 2050، وصححه الألباني في صحيح الجامع 1/566، رقم 2940.

4) سنن ابن ماجه 1/633، رقم 1968، والمستدرك على الصحيحين, دار الكتب العلمية، 2 /176، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 1/564، رقم 2928.

1) صحيح البخاري ، ص 382 رقم 2819.

والقلوب! بأدبها وأخلاقها ولُطْف مَعْشَرِها وعِظَم إنجازاتها؛ حتى يتمنى كل شخص لو كان مثلها! فيقول من قلبه: ياليت عندي مثل هذا الزوج ومثل هؤلاء الأولاد!!

يشير إلى ذلك الهدف الكبير قوله تعالى في دعاء عباد الرحمن **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (الفرقان: 74) وذلك أن الإنسان إذا كَثُرَ مالُه وولدُه؛ قَرَّت عينه بما عنده، فلم تتطلع إلى ما عند الآخرين، وإذا كانت عنده زوجة حسنة جمالا وفهما وعِفَّة وطاعة؛ فقد قَرَّت عينُه عن التطلع إلى غيرها، ولم يلتفت إلى زوج أحد[2]، فتتحقق له معظم عناصر السعادة في الدنيا.

سادساً: توسيع دائرة القرابة بالمصاهرة، ولذلك حرص النبي على الزواج من أماكن وعشائر شتى؛ لإيجاد روابط اجتماعية مع تلك القبائل بالمصاهرة، فأم حبيبة هي بنت أبي سفيان من بني أمية، وعائشة هي بنت أبي بكر التيمي، وحفصة بنت عمر بن الخطاب العَدَوِي، وجويرية بنت الحارث، من بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب من زعماء اليهود، وقد أوصى النبي بأهل مصر فقال: (إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا، فإن لهم ذمة ورَحِماً)[1] وَرَحِمُهُمْ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُمْ، وَأُمَّ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ مِنْهُمْ[2]. وكذلك يحرص كثير من الملوك على كسب وُدّ بعض القبائل بالزواج منها.

سابعاً: إيجاد ذرية صالحين يساعدون والديهم في حياتهم، ويترحمون عليهم ويدعون لهم بعد موتهم، فيستمر الأجر على الآباء، لذلك دعا زكريا عليه السلام **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)** (مريم) وقال (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[3]

مسؤولية الأسرة المسلمة:

لقد أناط الإسلام بالأسرة مسؤوليات جِسَام تتناسب مع مقاصد خلق الإنسان ومن أهم هذه المسؤوليات:

1- تنشئة الأولاد تنشئة صالحة على طاعة الله

---

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13/82.

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لابن عبد البر؛ تحقيق محمد علي البجاوي ط، دار الجيل 1/59.

(2) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد ، ط، دار الكتب العلمية 8 / 172.

(3) صحيح مسلم ص420 رقم 1631

وتوحيده وعبادته قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: 13) كذلك كانت وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأبنائهم بتوحيد الله وعبادته ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)**﴾ (البقرة) ومدح الله تعالى إسماعيل وتنشئته أهله على الصلاة والزكاة بقوله: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾ (مريم: 55) وقال الله تعالى للنبي ﷺ ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ (طه: 132) وقال ﷺ «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[1].

2- مراقبة الله في السر والعلن والبعد عن المعاصي والحرام، فالله تعالى مطلع على كل شيء، ولا تخفى عليه خافية، قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (المجادلة: 7) وقال النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[2].

3- تأهيل الأولاد وتسليحهم بالعلم والمعرفة والخبرات والتدريب لخوض غمار الحياة بكفاءة؛ كي يكونوا ناجحين في أعمالهم، يُسَابِقون ويُغَالِبُون أقرانهم وأعداءهم؛ من

---

(1) سنن أبي داود 1/133 رقم 494، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 2/1021 رقم 5868.

(2) سنن الترمذي، 4 / 575، رقم 2516، وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 2/1317 رقم 7957.

أجل أن يُثْبِتوا وجودَهم لأنفسهم ولأمتهم، ويتخذوا الموقع اللائق لهم ولأمتهم في الصدارة، وتحت الشمس، ولا يكونون عالة يتكففون الناسَ المالَ والمكانةَ والنصرةَ!

ففي الحديث (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)[1] والقوة مطلوبة في كل شيء يفيد المسلم في دنياه وآخرته؛ سواء كانت قوة بدنية أو قوة عِلمية أو مهارة عَمَلية، قال ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَالمُمِدَّ بِهِ وَقَالَ: ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَلَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ المُسْلِمُ بَاطِلٌ، إِلاَّ رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ)[2] وكَتَبَ عمر بن الخطاب - ﷺ - إِلى أَهْلِ الشَّامِ: عَلِّمُوا أَوْلادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرِّمَايَةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ، وَمُرُوهُمْ بِالاحْتِفَافِ بَيْنَ الأَغْرَاضِ[3]. ومن القوة : الْمُكْنَة المالية والقوة الاقتصادية قالَ ﷺ (اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ)[4] وقال ﷺ (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ)[5] وبعد أن جَهَّز عثمانُ بن عفان - ﷺ -: جيشَ العسرة من ماله الخاص؛ قال الرسول ﷺ (مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا)[6].

4- تربية الأولاد والأسرة على أداء الحقوق والواجبات؛ سواءٌ حق الوالدين أو حقوق الأولاد، أو حقوق الزوجين، أو حقوق الجيران، أو حقوق المسلمين. قال الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ (النساء: 36) قال ﷺ «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ»[1] وقال ﷺ «عَلَى الْيَدِ مَا

---

(1) صحيح مسلم ص 677 رقم 2664.
(2) سنن الترمذي 4/149 رقم 1637وحسنه الترمذي، وضعفه الألباني.
(3) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين؛ لأبي الليث السمرقندي، تحقيق يوسف بديوي، ط، دار ابن كثير بدمشق، 1/502.
(4) متفق عليه؛ صحيح البخاري ص193 رقم 1429، وصحيح مسلم ص245 رقم 1033.
(5) صحيح الأدب المفرد ؛ للألباني ط، دار الصديق ومؤسسة الريان ، ص 93 رقم 229.
(6) مسند أحمد، ط الرسالة 34 / 232.
(1) صحيح البخاري، ص8 رقم 10.

أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَ»[2] وقال «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ»[3] والأدلة في ذلك كثيرة.

5- الارتقاء بأخلاق الأبناء؛ عبر المراقبة المستمرة، والنصح والتوجيه المستمر، مثل: ملاحظة صلاتهم، وعباداتهم، لباسهم، ألفاظهم، صدقهم، لهوهم ومزاحهم؛ رفاقهم وأصحابهم، دراستهم، نظافتهم، قراءاتهم، تَوَجُّهاتهم؛ والحقيقة ؛ أنه لا يصبر على تلك المراقبة والملاحظة بحِرْصٍ وحُبّ إلا الوالدان؛ فَيُرضِعان الولد ويعدلانه وينميان أخلاقه وسلوكه مع الغذاء والهواء والنظرة واللفظ والسكوت. بينما الموظفون في دور الحضانة والرعاية والتوجيه والمدارس؛ لا يهمهم الأمرُ كثيراً يغيبون الشموس ويأخذون الفلوس! لذلك لا بد للأبوين من جلسة عائلية مع أولادهم؛ للتهذيب والمناقشة والتصحيح والتزكية، فكما لابد من تغذيتهم بدنياً؛ لا بد من غذائهم روحياً, وما حكّ جلدَك مثلُ ظفرِك! وقليلٌ فاعلوه!!

6- الارتقاء بطموحات الأبناء وأفكارهم؛ بتصحيحها وتوجيهها الوجهة السليمة، كما كان القرآن يوجه قاصري الهمم؛ الذين قصروا أهدافهم على طلب الدنيا، حتى لو كانت وبالاً عليهم، يقول الله تعالى: **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)** (البقرة) فأي الدعوتين أرقى وأفضل وأكثر طموحاً وأجمع للخير؟! وأيهما أنقى من الوبال والمنغصات؟!

وكما وجه الله تعالى النبي والمسلمين في قضية أخذ الغنائم, بقوله **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (الأنفال: 67), وكما كان القرآن يصحح العقائد بمثل قوله تعالى: **أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** (يوسف: 39)

---

[2] سنن أبي داود 3/296 رقم 3561 ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص 547 رقم 3737.

[3] صحيح البخاري ص 741 رقم 5188.

وقوله: **ﵟضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَﵞ** (الزمر: 29)
وقوله: **ﵟبَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17)ﵞ** (الأعلى) والآيات في ذلك كثيرة؛ لمن فتح قلبه وعقله وأنعم النظر, وكان الرسول يحاول الارتقاء بهمم أصحابه عندما دعاهم للتملك في الجنة؛ فقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: «أَلا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لاخَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ» قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «قُولُوا إِنْ شَاءَ اللهُ», ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ)[1] وقال ﷺ (لَشِبْرٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا)[2] وكذلك أراد الرسول ﷺ أن يرتقي بأهدافهم الدنيوية عندما قال (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)[3] وكان ﷺ يحاول أن يرتقي بمشاعرهم ويزكيهم عندما قال ﷺ (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ)[4] وقد كان الرسول ﷺ يعمل على تصحيح الأفكار والمفاهيم عندما قال لأبي ذر لما عَيَّرَ شخصاً بأمه (يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)[1] وعندما قال ﷺ «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»[2]، وعندما كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:قال ﷺ «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ

---

(1) سنن ابن ماجه 2 / 1448 رقم 4332 وصحيح ابن حبان ط، مؤسسة الرسالة 16/389 رقم 7381 وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ،320 رقم 2180.
(2) سنن ابن ماجه 2 / 1448 رقم 4329 وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص674رقم 4678.
(3) مسند الإمام أحمد ط، مؤسسة الرسالة 31 / 287.
(4) صحيح البخاري، ص 8رقم 10.
(1) صحيح البخاري ص11رقم 30.
(2) سنن الترمذي ، 5 / 690 رقم 3955.

اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ : «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[3] فقوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) فيه تصحيح للأفكار، وبُعْدُ نظرٍ لمآلات الأمور وعواقبها، فإن ضرر الإشاعة المغرضة - إذا انتشرت ولم يعد بالإمكان لمّها- قد يكون أشد ضرراً من الصبر على المنافق.

7- العمل على رفعة الأُمَّة والاهتمام بمصالح المسلمين والتطوع لخدمتهم، وشحن الأولاد بهذا الهدف السامي، وهو العمل على مرضاة الله تعالى ونفع المسلمين؛ فالخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله قال الله تعالى: **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** (البقرة: 177) وقال (خير الناس أنفعهم للناس)[1].

خصائص الأسرة المسلمة:

أولاً: الوقوف عند حدود الله أمراً ونهياً؛ بالالتزام؛ بأركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة؛ فلا تهاون في الصلاة؛ حتى لو أدّى ذلك إلى ضرب المقصِّر أو حرمانه أو مقاطعته، قال الرسول «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[2]، كذلك لا تهاون في المحرمات المتفق على حرمتها كالخمر والميسر والزنا والربا والسرقة والغش.

ثانياً: الانضباط بآداب الشرع؛ فيما يلي:

---

(3) صحيح البخاري ،697 رقم 4905.
(1) صحيح الجامع الصغير 1/623 رقم 3289 وقال الألباني: إنه حسن.
(2) سنن أبي داود 1/133 رقم 494، ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 2/1021 رقم 5868.

(أ) في الأدب مع الله تعالى؛ بتعظيم الله إذا ذكر، واستشعار نعمه وفضله, ونسبة الخير دائماً إلى الله تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ (النحل: 53) ونسبة الشر للنفس؛ لأنها لا تخلو من تقصير، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾ (النساء: 79) وقال: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ (الشورى: 30), ومن الأدب مع الله تعالى: اللجوء إليه في السراء والضراء، فإن الله تعالى يغضب ويغار؛ إذا سُئِل غيرُه وغُفِلَ عنه وتُرِك ولم يُدْعَ، مع أنه لا يكشف الضر إلا هو سبحانه! وقد قيل: إن يوسف عليه السلام لما توسل إلى ساقي الملك؛ أن يذكر يوسف وما وقع عليه من الظلم عند الملك، وأنساه الشيطان ذكر الله، فعوقب يوسف؛ أن بقي في السجن سبع سنين[3]. ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ (يوسف: 42).

(ب) في الحجاب قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (الأحزاب: 59) ولا يجوز للمرأة المسلمة مشابهة أهل الجاهلية في لباسهم ولا عاداتهم، قال الله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: 33).

(ج) عدم الخلوة بين المرأة وغير محارمها؛ قال الرسول ﷺ (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا)[1]، ولا يجوز للمرأة أن تسمح لرجل غير محرم بدخول بيتها في غيبة محارمها، قال الرسول ﷺ (وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي، 9/195.
(1) السنن الكبرى؛ للنسائي، تحقيق؛ حسن شلبي ط 1، مؤسسة الرسالة ، 8 / 286.

مُبَرِّحٍ)[2] ولا يصح لشخص أن يبيح لنفسه دخول بيت امرأة لا محرم معها، قال الرسول ﷺ (إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ، قَالَ: الحَمْوُ المَوْتُ)[3] والحمو هو أخو الزوج، قال الترمذي: كأنه كره له أن يخلو بامرأة أخيه، وقال ﷺ (لا تَلِجُوا عَلَى المُغِيبَاتِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ»[4] والـمُغِيبات جمع مُغِيبَة وهي التي زوجها غائب.

(د) البعد عن الجلسات المختلطة بين الرجال والنساء غير المحارم، وكذلك بين الأسر في السهرات وغيرها؛ فإن ذلك مَثار فتنة؛ بالنظرات الخائنة والخاطئة والتظاهر بغير الحقيقة فكم خربت بيوت بالاختلاط بغير المحارم عندما قارن شخص بين زوجته وزوجة غيره وأناقتها وظرافتها، وعندما قارنت امرأة بين زوجها وبين زوج صديقتها فُتُوَّةً وَوَسَامةً ومنطقاً؛ فاحتقرت مَنْ عندها! وربما تجاوزت ذلك إلى بناء علاقة مع غير زوجها، ولقد شكا إلي أحد الطلاب أن زوج أخته الكبيرة عشق أخته الصغيرة ويريد تطليق الكبيرة! هذا بعض مضار الاختلاط؛ وما خفي من العلاقات المحرمة فهو أكبر وأعظم !.

(هـ) في تهذيب الألفاظ. قال ﷺ (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللِّعَّانِ، وَلا الطَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ)[1] والواجب على البيت المسلم ألا يكون فيه تلفظٌ بالكفر قطعاً؛ لأن ذلك مخرج من الملة؛ وللأسف انتشرت بين المسلمين في أكثر البلدان الإسلامية عادة التلفظ بالكفر عند الغضب عند الصغار والكبار!!!! بالمفرق وبالجملة؛ فيُسَبُّ الربُّ سبحانه مرة أو مرات؛ ويُسَبّ الرسول ﷺ ويُسَبّ الدين، ولا تجد مُنْكِراً لذلك الفعل، بل ربما سمع الأبوان ولدَهما الصغير الذي لم يبلغ سن التمييز؛ يتلفظ بالكفر، فيضحكان من عصبيته ووقاحته، ولا ينكران عليه، ويظنان ذلك بطولة!!!! ومن شَبَّ على شيء شاب عليه، بينما لو سَبَّ الولدُ الرئيسَ أو الأميرَ أو شخصاً وجيهاً؛ لأنَّبَاه وربما أوجعاه ضرباً.

---

(2) صحيح مسلم ص301 رقم 1218.
(3) سنن الترمذي 3/474 رقم 1171.
(4) سنن الترمذي 3/475 رقم 1172.
(1) شعب الإيمان؛ للبيهقي ط. مكتبة الرشد بالرياض، 7 / 142وهو في مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط. مؤسسة الرسالة، 7/60 بلفظ آخر.

(و) في الرضا بالقدر وعدم الجزع على ما فات؛ فالمقدر كائِنٌ ولا بد، فعلام الجزع؟ فالجزع لا يغير من الواقع شيئاً إلا خسارة أجر الصبر والرضا بقضاء الله، والجزع من المصيبة اعتراض على من فَرَضَها أو قَدَّرَها، وهذا لا يليق بالشخص المسلم، ولا بالأسرة المسلمة قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[1] والصبر عند الصدمة الأولى، فالمسلم لا تبطره النعمة، ولا تقعده المصيبة، بل يصبر ويسترجع عند المصيبة ويحتسب قال الرسول ﷺ (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[2].

(ز) في التقدير المتبادل بين أفراد الأسرة من احترام الأبوين،والإحسان إليهما، وتقدير الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا)[3] كذلك حفظ حق القوامة للرجل، وحسن تَبَعُّل المرأة لزوجها، وحسن العشرة بين الزوجين. قال الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (النساء: 19).

ثالثاً: حسن التدبير وعدم التبذير؛ فحسن التدبير نصف المعيشة، قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف: 31) ومدح الله عباده الصالحين بقوله ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ (الفرقان: 67) وقال: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ (الإسراء: 29).

رابعاً: القدرة على التوفيق بين العمل للدنيا والعمل للآخرة؛ والتوفيق بين مرضاة الله وبين السعي لتحقيق الحظوظ الشخصية والمآرب الدنيوية؛ من قضاء الوطر بالحلال، والتمتع بالطيبات الحلال، وتربية للأولاد على طاعة الله وتعريفهم بالله وصفاته وعظمته؛ وبنائهم بناءً علمياً رصيناً، حتى يكون الفرد ابن الأسرة المسلمة الأولَ في كل شيء؛ في دراسته، وفي تعاونه مع الآخرين، وفي

---

(1) صحيح البخاري، ص174 رقم 1294.
(2) صحيح مسلم ص 756 رقم 2999.
(3) سنن الترمذي 4 / 283 رقم 1919، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 2/958 رقم 5445.

حسن فهمه، وفي تواضعه، وفي تضحياته! وإننا لنرى أمثلةً حيّةً من أبناء الأسر المسلمة تَقَرُّ بهم الأعين ؛ فهم الأوائل في الجامعات وفي الكليات العلمية وفي خدمة المجتمع، وفي خدمة الدين والدعوة إلى الله، وهؤلاء هم عماد نهضة المسلمين في العصر الحاضر؛ ولو سخر منهم العلمانيون والحاقدون؛ مصداق ذلك ما نراه في كثير من الدول الإسلامية من تَصَدُّر أهل الدين الوسَطِيين للمحافل والمشاهد، وقد أثبتوا جدارتهم في كل ما يدخلون فيه؛ ولسان حالهم يقول: نحن المسلمون بمنهج الإسلام قادمون!

خامساً: البعد عن الكسب الحرام ؛ عن السرقة، عن الغش، عن الربا، عن الميسر، عن الغصب، عن الظلم أيّاً كان شكله؛ لأنهم يراقبون الله ويعلمون أنهم إليه راجعون! ولقد كانت بعض النساء المسلمات تقول لزوجها إذا خرج إلى عمله: إياك والحرام فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار !، فيجب على الوالدين مراقبة تصرفات أولادهما في السوق وعند زيارة الأصدقاء والجيران فقد يسرق الولد ألعاب أولاد الجيران وقد يسرق من السوق أو من زملائه فيجب أن يبينا له حرمة ذلك وإعادة ذلك إلى أصحابه، ويُعَلِّمانه أن الله تعالى مطلع عليه، وقادر على عقوبته والانتقام منه في الدنيا قبل الآخرة!

المخاطر التي تهدد الأسرة المسلمة:

1- الهجمة الشرسة على الأسرة ومحاولة تفكيكها؛ عبر الفضائيات التي تحارب الفضيلة وتدعو إلى الانحلال الخلقي والرذيلة، وعبر المؤتمرات الأممية التي تدعو إلى زواج المثلين ومؤتمرات السكان التي عقدت في القاهرة وفي الصين وغيـرها: لقد اسـتطاع أعـداء الإسـلام أن يصرفوا كثيراً من المسلمين عن دينهم، واستطاعوا أن يفرقوا بين المسلمين، واستطاعوا أن يغتصبوا كثيراً من أراضي المسلمين، ومع كل تلك المصائب التي أوقعوها بالمسلمين؛ فإنهم لم يكتفوا بذلك! بل يسعون الآن إلى تدمير الأسرة المسلمة! لأنهم وجدوا أن المسلمين لم يستسلموا وما زالت فيهم قوة تتجدد وتنهض بين الحين والآخر، فعَزَوا ذلك السِّر إلى تماسك الأسرة المسلمة التي مازالت مترابطة؛ تصنع المبادئ والقِيَم وتصنع الأبطال وترضعهم التوحيد والشجاعة والإباء في سيرة الرسول وفي أمجاد

الصحابة وعمر وعلي وخالد؛ بينما مجتمعاتهم مفككة لا يعرف الابن أباه ولا أخاه! الفرد فيهم شخص موتور لم يرضع الحنان من أبويه؛ ربما لأنه لا يعرفهما، وإذا عرف أمَّه فقد لا يعرف أباه! وإذا عرفه ربما شك في صحة إنتسابه إليه، لما يرى من مُخَادَنة الأزواج والزوجات لغير أزواجهم! حتى نقل لي بعض الأصدقاء: أنه عندما كان يدرس في عاصمة الحضارة الغربية، شاهد فيلماً وثائقياً عن رجل قتل أباه وأكَلَ جُزْءاً منه واصطحب القناة الفضائية إلى منـزله ليصوروا الأجزاء المأكولة، وقد صف عظامها بجانب بعضها، وبقي عنده جزءٌ في الثلاجة!!
فقلت: ترى لماذا كل تلك القسوة؟ هل لشكِّه في كونه أباه؟ أم لأن أباه طرده مذ بلغ ليبحث عن رزقه؟ أم لأن أباه حَرَمَه الميراث وأوصى بأمواله لكلب أو قطة؟!! وقد لاحظ بعض الدعاة الذين سافروا إلى بعض البلدان الغربية: أنه لم ير في السيارات العائلية إلا رجلاً وامرأة، وربما وُجِد معهم طفل صغير، وقد لا يوجد! فسأل: ألا يوجد لهؤلاء الزوجين أطفال كبار ؟ فقيل له: إن الأولاد إذا كبروا انتهت علاقتهم بآبائهم وذهبوا وراء البحث عن ملذاتهم والبحث عن رزقهم، ولم يعودوا يتعرفوا على آبائهم، فإن عجز الآباءُ فدُوْرُ العجزة تحتضنهم، وإن ماتوا؛ فالبلدية تتكفل بحرق جثثهم! حتى لا يحتاجوا إلى قبرٍ يُضَيِّق المساحة على الأحياء ! وقد أخبرني أحد الأخوة الذين درسوا في لندن، أنه استأجر غرفة في بيت رجل عجوز، فزارته ابنته مرة وعندما أرادت الخروج، قالت للشاب المسلم: إذا رأيتَ أن زجاجات الحليب - التي تأتي بها الشركة يومياً وتضعها عند باب العجوز- لم تُدْخل إلى الغرفة، وإذا رأيتَ أن الصحف التي يأتي بها الموزع بقيت مكانها، ولم تُدْخَل؛ فهذا يعني أن العجوز قد مات؛ عندئذ أطلبُ منك أن تتصل بالبلدية حتى تتولى شأنه وتباشر عملها، أي: تأخذه وتحرق رفاته!! ولم تطلب منه أن يخبرها بالحدث؛ لئلا ينغص عليها متعتها ولذتها!! ترى أي ترابط في تلك الأسر أو في ذلك المجتمع؟! لذلك اغتاظ أعداء الإسلام من ترابط الأسرة المسلمة وبدأوا التخطيط لتفكيكها، فأخذوا يشجعون الانفلات من رباط الأسرة، ودعوا إلى الخروج على العلاقات (النمطية) أي الزواج، بل طالبوا بترك الحرية للشخص أن يقضي شهوته مع الخدينات وتقضي المرأة شهوتها مع من تريد؛ ولا يحرص أحدٌ على الزواج وقيوده وتبعاته، حتى يقل النسل

بين المسلمين، ودعوا إلى تحديد النسل، وبرروا إجهاض الأجنة بالأسباب الواهية، لتقليل النسل، وبدأوا يشجعون الشذوذ الجنسي؛ لئلا يكون هناك إنجاب، ويقل النسل أيضاً، وبدأوا يروجون لِما يخالف العقل والمنطق والواقع ويقولون ليس ضرورياً أن يكون الزواج بين ذكر وأنثى، بل يمكن أن يكون بين ذكريين! أو بين أنثيين! فدعوا إلى زواج المثلين، بل واعترفت به بعض دول الكفر، وحاولوا أن يروجوه بين المسلمين في مؤتمر المرأة ومؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة وفي الصين؛ لكي يقل عدد المسلمين وينتشر الفساد، وتحل اللعنة على العباد! ترى لماذا يشجعون زواج المثلين بين البشر، ولا يشجعونه بين الحيوانات؟! ما رفضهم فعل ذلك مع الحيوانات إلا لأن ذلك تدمير للحياة البيئية وخسارة اقتصادية!! ألا تباً لجنود إبليس؛ يرضون للبشر مالا يرضونه للحيوانات! إنْ أولئك إلا كالأنعام! بل هم أضل، أولئك هم الكافرون. لذلك يجب على المسلمين الانتباه إلى تلك المؤامرات التي أصبحت الدول الكبرى والأمم المتحدة تريد فرضها تحت اسم (العولمة) وغيرها من المؤتمرات التي تريد تعميم ثقافة الغرب وانحلاله الخلقي، وهدم الأسرة السليمة، لإنشاء كيانات ممسوخة بين الشواذ!

2- التفكك الذاتي للأسرة: عندما يقصر كل من أفرادها في أداء الواجبات الـمَنُوطة به، فإذا قصّر الرجل في حق زوجته بالنفقة والمؤانسة وغير ذلك؛ فربما تطلعت إلى مكان آخر للبحث عن حاجتها؛ لذلك جعل الشرع ملاعبة الرجل أهله نوعاً من العبادة؛ لأنه عمل يُرْضِي الله، قال الله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (البقرة: 223) فكلمة: قدموا لأنفسكم من معانيها؛ ملاعبة الأهل قبل الوقاع، وقال الرسول ﷺ (ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة: تأديبُ الرجلِ فرسَه، ومُلاعَبتُهُ أهلَه، ورَميُه بِقوسه ونَبْلِه، فإنهن من الحَق)[1] وقال ﷺ (وَفِي بُضْعِ أَحَـدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ

---

(1) جامع الأصول؛ لابن الأثير؛ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الناشر؛ مكتبة الحلواني ط،1، ج5/41 رقم 3040.

كَانَ لَهُ أَجْرٌ)[2]. وقال لسعد ابن أبي وقاص - - (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ)[3] سواء وضع ذلك في فمها تحبباً، أو أداءً لواجب الإنفاق، كذلك إذا تمنَّعَت المرأة من زوجها ولم تتزين له؛ ربما تطلعت نفسه إلى غيرها؛ لذلك لا يحق للمرأة أن تمتنع من فراش زوجها مهما كانت الظروف ما لم تكن حائضاً قال (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ)[4] كذلك لا يجوز للوالدين أن يقصرا في تربية أولادهما؛ لئلا يتلقفهم السفهاء وأولاد الشوارع فيطبعوهم بطباعهم من فساد وجرائم وعقوق! وكفى بذلك تفككاً!

وسائل تماسك الأسرة:

1- إشاعة الوعي بإيجابيات الأسرة، وما توفره للشخص من سَكَنٍ ومودةٍ، وطمأنينة إلى عفةِ كلٍ من الزوجين وإخلاصه للآخَر! وما توفره للأولاد من نشأة صحية سليمة.

2- إشاعة الوعي بالمخاطر التي تتهدد الأسرة، وما يُرَادُ لها من تفكك وضياع؛ عبر وسائل الإعلام الهابطة، ودعاة الفاحشة، ومؤتمرات المرأة التي تدعو إلى الانحلال الخلقي وتفكك الأسرة؛ فإن الإنسان إذا عرف ماوراء تلك التصرفات المُنْحَلَّة والمقالات والتمثيليات الهابطة، وما وراء تلك المؤتمرات المشبوهة؛ فإنه سيأخذ حِذره قبل أن يقع في شِباكِها!

3- احترام كل من الزوجين لمشاعر الآخَر واحترام قراباته، وتقدير ظروفه التي يمـر بهـا، وتجنب كـل مـا يجرح المشاعر من الألفاظ والتصرفات، قال (لا تُقَبِّح الْوَجْهَ، وَلا تَضْرِبْ، وَأَطْعِمْهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَاكْسُهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلا تَهْجُرْهَا إِلا فِي بَيْتِهَا، كَيْفَ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[1].

4- التغاضي عن الهنات والزلات البسيطة وعدم تضخيم المشكلات: فالناس ليسو نسخة واحدة في العادات والطباع والفهم، حتى التوائم يوجد بينهم اختلاف، والاختلاف قد يكون محموداً ويثري الحياة ويزكيها

---

(2) صحيح مسلم ص 139 رقم 1006.
(3) صحيح البخاري ص 174 رقم 1295.
(4) سنن ابن ماجه 1 / 595 رقم 1853 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ط، الدار السلفية بالكويت، 3/201 رقم 1203.
(1) السنن الكبرى للنسائي ، تحيق حسن شلبي ط1 مؤسسة الرسالة ج8 / 260

ويجددها؛ إذا كان اختلاف تنوع؛ لأنه يؤدي إلى تجديد الفكر وتغيير القناعات والأساليب، فليس كل ما عند الفرد صحيح لا يقبل المناقشة! وليس كل ما عند الغير خطأ مرفوض، فإذا وجد العقل والإنصاف تراجع المخطئ عن خطئه وقَبِل صاحب الحق اعتذار المخطئ، حتى لو لم يعتذر فإن إقلاعه عن الاستمرار في الباطل هو نوع من الاعتذار الضمني، وما ينبغي لأحد الزوجين أن يضخم الأمور ويحملها أكثر مما تستحق، فكل ابن آدم خطاء، ولقد كان الرسول يتغاضى عما لا يشتهي؛ كما فعل عندما دخل وعند عائشة جوار يغنين، فدخل ولم يتعرض لهن, عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا)[(1)] , وكان يسمع نساءه يراجعنه ويرددن عليه في بعض الأمور ومع ذلك كان يتغاضى عن تلك التصرفات حتى عجب عمر من فعلهن ونهى ابنته عن ذلك قال عمر بن الخطاب - - (تَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ!)[(2)] كذلك تغاضى عما فعل نساؤه فيما كان سبباً لنزول سورة التحريم، ومع ذلك لم يطلق نساءه على تلك التصرفات، والشاعر يقول:

إذا كنت في كلّ الأمور معاتبا ... خليلَك لم تلق الذي لا تعاتبه!

لكل شخص محاسن ومساوئ، والعاقل هو الذي يوازن بين حسنات الشخص وبين سيئاته، ولا ينظر إلى الأمور بعين واحدة، قال الرسول «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»[(3)] .

5- احترام ميثاق عقد الزواج الذي سماه الله تعالى

---

(1) صحيح البخاري ، ص 130 رقم 949.
(2) السنن الكبرى؛ للبيهقي 7 /59.
(3) صحيح مسلم ص 367 رقم 1469.

ميثاقاً غليظاً. قال ﷺ (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ، أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ،)[1] وقال عمر للشخص الذي أراد طلاق امرأته لأنه لا يحبها فقال له ألم تبن البيوت إلا على الحُبّ؟ أين التذمم

6- البعد عن مراغمة الناس ومراءاتهم في المعاش والنفقة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ (طه: 131) وقال الرسول ﷺ «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكُمْ , وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»[2] فلكل شخص قدراته وإمكانياته ولكل شخص طريقته في الحياة ولكل شخص خصوصياته، وهذا ما أشارت إليه الآية ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾ (الطلاق: 7), ولقد كادت مراغمة الناس أن تعصف ببيت النبوة عندما تظاهر نساء الرسول لطلب النفقة؛ حتى نزلت آيات التخيير، وما يتبع ذلك عدم الإرهاق بكثرة الطلبات.

7- وضع الخطوط العريضة للحياة؛ بأن يوضح كل من الزوجين للآخر طريقته في الحياة، وما يحب وما يكره؛ حتى يتجنب كل منهما ما يزعج الآخر، كما فعلت امرأة شريح القاضي, فإنها لمّا أُهْدِيَت إليه وقام النساء عنها، قال لها: يا هذه؟ إن من السنة إذا أُهْدِيَت المرأة إلى زوجها أن تصلي ركعتين خلفه، ويسألا الله البركة، فقمت أصلي فإذا هي خلفي. فلما فرغَتْ رَجَعَتْ إلى مكانها، ومددت يدي إليها، فقالت: على رِسْلِك فقلت: إحداهن ورب الكعبة، فقالت: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله. أما بعد؛ فإني امرأة غريبة ولا والله ما ركبت مركباً أصعب علي من هذا، وأنت رجل لا أعرف أخلاقك، فخبرني بما تحب آتِه، وبما تكره أزدجر عنه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك. فقلت: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله. أما بعد؛ فقد قدمت خير مقدَم، قدمت على أهل دار، زوجك سيّد رجالهم، وأنت إن شاء الله

---

(1) سنن أبي داود 2 / 185رقم 1905.
(2) المعجم الصغير، للطبراني ، ط ، دار عمار ، الأردن، 2 / 247.

سيّدة نسائهم، أُحِبُّ هذا وأكره هذا. قالت: فحدثني عن أختانك أتحب أن يزوروك؟ قال: قلت: إني رجل قاض وأكره أن يُمِلّوني، وأكره أن ينقطعوا عني. قال: فأقمت معها سنة أنا كل يوم أشد سروراً مني باليوم الذي مضى، فرجعت يوماً من مجلس القضاء فإذا عجوز تأمر وتنهي في منزلي فقلت: من هذه يا زينب؟ قالت: هذه ختنك، هذه أمي. قلت: كيف حالك يا هذه؟ قالت: كيف حالك يا أبا أمية؟ وكيف رأيت أهلك؟ قال: قلت: كل الخير. قالت: إن المرأة لا تكون أسوأ خلقاً منها في حالتين: إذا ولدت غلاماً، وإذا حظيت عند زوجها، فإن رابك من أهلك ريبٌ فالسوط السوط. قلت: أشهد أنها ابنتك، قد كفيتني الرياضة وأحسنت الأدب، فكانت تجيئني في كل حول مرة، فتوصي بهذه الوصية، ثم تنصرف، فأقمت معها عشرين سنة ما غضبت عليها يوماً ولا ليلة[1].

8- أخذ دورات عن الحياة الزوجية قبل الزواج، لقد كان الرجال والنساء والشباب في السابق أقدر على تحمل المسؤولية؛ بسبب الحياة التي كانوا يعيشونها في الرعي والحرث ومعايشة الناس، وقد كانت القبيلة تربي أبناءها على الرجولة والأخلاق الكريمة وكذلك تفعل النساء مع بناتهن، بينما أكثر شباب اليوم أغرار بعيدون عن مجالس القبيلة، بل يهربون منها إلى اللعب في الشوارع؛ فينشأ كثير منهم بلا قِيَم وكذلك كثير من الفتيات غارقات في مشاهدة التمثيليات والفضائيات التي تنشر أخلاقاً بعيدة عن مجتمعنا المسلم, فيلتقي الزوجان كأنهم تيوس برية لكل منهم طبع مختلف عن الآخر، وكل منهم يريد فرض نفسه على الآخر؛ فينتطحان ويفترقان بعد أيام قليلة من العرس، وما ذلك إلا لأن كلا منهما وجد صاحبه على غير ما كان يتخيله! فيقع الطلاق سريعاً. ولقد كثرت حالات الطلاق حتى قاربت نصف عدد الزيجات!! مما استوقف العلماء للبحث في هذه الظاهرة الخطيرة؛ فتوصلوا إلى أن أهم أسباب الطلاق: الطيش وعدم الخبرة في التعامل مع الشريك الجديد مما استدعى الدعوة إلى أخذ دورات عن الحياة الزوجية وكيفية حل خلافاتها بالطرق المناسبة بعيداً عن الطلاق، ولعل وصية المرأة الجاهلية لابنتها هو نوع من التهيئة النفسية لما هي مقدمة عليه, حيث قالتْ أسماء بنت خارجة الفزاري لابنتها عِنْدَ الزفاف: يا بنية إنك خرجت من العش الَّذِي

---

[1] مختصر تاريخ دمشق لابن منظور الأفريقي تحقيق روحية النحاس وآخرين ط، دار الفكر، دمشق ج10/ 302.

درجت فيه فصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له مهادًا يكن لك عمادًا، وكوني له أَمَةً يكن لك عبدًا، لا تلحفي فيقلاك (المعني لا تلحي عَلَيْهِ؛ فيبغضك) ولا تباعدي عَنْهُ؛ فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيبًا ولا يسمَعَ إلا حسنًا ولا ينظر إلا جميلاً [1]. فليت بناتنا يَعِينَ تلك الوصية النادرة !.

9- قراءة الكتب التي تعالج مشكلات الأسرة، وملاحظة الأسر الناجحة، إن بعض الناس إذا اشترى عصفوراً أو ببغاءً؛ فإنه يشتري كتابا في تربية الطيور وما يناسبها ومالا يناسبها، بينما لا يكلف نفسه أن يشري كتاباً في طرق السعادة الزوجية وطرق تربية الأولاد أو حل المشكلات الزوجية ليستفيد من تجارب الآخرين، وهذا من الخَرَق، حيث يستطيع الشخص أن يحسن وضعه، ثم لا يحاول !

10- أخذ دورات في حل الخلافات الزوجية.

11- اللجوء إلى الاستشارات الأسرية، فقد تتحجر عقول الزوجين عن إيجاد الحلول لمشكلاتها؛ فلا بأس أن يلجأ الزوجان إلى استشارة أصحاب الخبرة فقد يجدون عندهم مخرجاً لما هم فيه، وقد قال الرسول «مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَلا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ»[1] ولقد استشار الرسول أصحابه في أمر الإشاعات التي نشرها الأفَّاكون على عائشة رضي الله عنها، وفراقه لها[2] وكان الصحابة يستشيرون الرسول ويستشيرون بعضهم في بعض أمورهم الأسرية من ذلك استشارة زيد بن حارثة في طلاق زينب بنت جحش رضي الله عنهما.

12- عدم التسرع بالطلاق أو الخلع لأتفه الأسباب؛ فالطلاق أبغض الحلال إلى الله؛ فما ينبغي اللجوء إليه إلا بعد استنفاد كل الحلول الأخرى، قال الرسول «أَبْغَضُ الْحَلالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلاقُ»)[3] وكذلك لا يجوز للمرأة أن تطلب الخلع دون سبب وجيه قال «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»[4]

13- علاج خلافات الأسرة بالحوار والصبر والموعظة

---

(1) موارد الظمآن لدروس الزمان، لعبد العزيز السلمان ج4/265-266.

(1) المعجم الأوسط ؛ للطبراني تحقيق طارق عوض الله.. ط، دار الحرمين بالقاهرة 6 / 365 رقم 6627.

(2) انظر: صحيح البخاري ، ص 1012 رقم 7369.

(3) سنن أبي داود 2/ 255 رقم 2178 وسنن ابن ماجه 1/650 رقم 2018، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص8 رقم 44.

والتنازل عن بعض الحقوق والمصالحة فيها، قال الله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)**﴾ (النساء) وقال: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ (النساء: 128).

14- عدم تنغيص الحياة بالتهديد بالزواج والطلاق والفراق: فكثير من الأزواج يهدد بالزواج ولا ينفذ، فقط جعجعة بلا طحن؛ فينغص حياته وحياة أهله بغير سبب، ويشعل معركة في غير ميدان لا عدو فيه! فإذا عزم على الزواج وكان قادراً على مؤنه، فليتوكل على الله ولا يلتفت!

---

(4) سنن أبي داود 2/ 268 رقم 2226 وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ص526 رقم 2706.

الخاتمة

في النتائج والتوصيات:

أولاً : نتائج البحث:

1- أن الأسرة هي المحضن الأساسي لنشأة الإنسان السوية .

2- الأسرة هي مرضعة المبادئ وصانعة أكثر المفاهيم.

3- ترابط الأسرة أساس لترابط المجتمع.

4- منع الزواج المبكر؛ هو دعوة للانحلال الخلقي.

5- يجب الحذر من مؤتمرات الأسرة لما تحمله من أجندات مشبوهة.

6- يجب تكثيف الندوات والمحاضرات لفضح خفايا المؤتمرات الدولية حول المرأة والأسرة حتى تستبين سبيل المجرمين.

7- يجب على الكُتّاب والدعاة والإعلاميين والفنانين المسلمين إظهار نصاعة المبادئ الإسلامية حول الأسرة، وتوضيح جمالها وإيجابياتها، ومخاطر هدمها.

ثانياً: توصيات البحث:

1- تشكيل مراكز دراسات متخصصة لشؤون الأسرة تهتم بما يلي :

(أ) متابعة المؤامرات والمكائد التي تحاك ضد الأسرة المسلمة.

(ب) العمل على رد الشبهات التي تُثَار حول الأسرة، وتفنيد مزاعم أعداء الأسرة.

(ج) تنسيق مواقف الدول الإسلامية للمحافظة على خصوصيات المسلمين.

(د) حشد تأييد رجال الفكر والمصلحين من غير

المسلمين للوقوف في وجه التيارات الفاسدة والدعوات المنحرف عن الفطرة وبيان خطرها حالا ومآلاً.

2- يجب التفرقة بين ثوابت الشريعة فيما يتعلق بالأسرة، وبين العادات الموروثة في حقوق الأسرة؛ حتى يحافَظ على الثابت، ويصحح في العادات.

3- إعادة بحث وتدقيق كثير من نتائج البحوث العلمية المناقضة للإسلام؛ لأنها قد تكون مدفوعة بأهواء هدفها نشر الرذيلة والتحلل من الأخلاق!

مراجع البحث

1- أساس البلاغة؛ للزمخشري ط، دار المعرفة.

2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لابن عبد البر؛ تحقيق محمد علي البجاوي ط، دار الجيل، بيروت.

3- ترتيب القاموس المحيط ؛ لطاهر الزاوي,ط، عيسى البابي الحلبي القاهرة.

4- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين؛ لأبي الليث

السمرقندي، تحقيق يوسف بديوي، ط، دار ابن كثير بدمشق
5- الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي، ط، دار الفكر، بيروت.
6- جامع الأصول؛ لابن الأثير؛ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الناشر؛ مكتبة الحلواني.
6- سلسلة الأحاديث الصحيحة ط، الدار السلفية بالكويت،
7- سنن الترمذي؛ تحقيق أحمد شاكر، ط، دار الكتب العلمية بيروت.
8- سنن أبي داود؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط، دار الكتب العلمية،
9- السنن الكبرى؛ للبيهقي، ط، دار الكتب العلمية, بيروت.
10- السنن الكبرى؛ للنسائي، تحقيق؛ حسن شلبي ط 1، مؤسسة الرسالة.
11- سنن ابن ماجه ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.
12- سنن النسائي ؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة،ط دار المطبوعات بحلب.
13- شعب الإيمان؛ للبيهقي ط، مكتبة الرشد بالرياض.
14- صحيح الأدب المفرد ؛ للألباني ط، دار الصديق ومؤسسة الريان.
15- صحيح البخاري، ط، مكتبة الرشد بالرياض.
16- صحيح الجامع الصغير؛ للألباني ط، المكتب الإسلامي، بيروت.
17- صحيح ابن حبان ط، مؤسسة الرسالة.
18- صحيح مسلم ط، مكتبة الرشد بالرياض.
19- ضعيف الجامع الصغير، للألباني,ط، المكتب الإسلامي بيروت.
20- الطبقات الكبرى؛ لابن سعد, ط، دار الكتب العلمية بيروت.
21- مختصر تاريخ دمشق؛ لابن منظور الأفريقي؛ تحقيق روحية النحاس وآخرين ط، دار الفكر، دمشق.
22- المستدرك على الصحيحين دار الكتب العلمية .
23- مسند الإمام أحمد, تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط، مؤسسة الرسالة.
24- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق؛طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - بالقاهرة.
25- المعجم الصغير؛ للطبراني، ط، دار عمار, الأردن.
26- موارد الظمآن لدروس الزمان، لعبد العزيز السلمان.
27- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ط، دار الكتب العلمية بيروت.